

# كيف حوّل انقلاب السيسي مصر من منارة علم إلى حاضنة تهاهة؟!!!



السبت 2 أغسطس 2025 06:00 م

نشر الإعلامي الدكتور أحمد عطوان صورة وعلق عليها "الصورة دي بتحكي الجريمة المؤسفة: بتحكي حكاية بلد كانت منارة العلم والفن والذوق، وبقت ساحة مفتوحة للرداءة والتهاهة والمكاسب السريعة بأي تمنين"

<https://x.com/ahmedatwan66/status/1951498437838463373>

بهذه الكلمات اختصر الإعلامي المصري الدكتور أحمد عطوان مأساة الوطن الذي تحوّل خلال سنوات قليلة من إحدى أهم منارات الثقافة والعلم والفن في العالم العربي، إلى منصة عملاقة للابتذال، يُديرها ويستثمر فيها نظام سياسي لا يؤمن بالعلم، ولا يعبأ بالقيم، ويكافئ الجهل ما دام صامتاً عن الاستبداد

ففي الوقت الذي سُجن فيه المفكرون، وحُوصرت الصحافة، وصُيِّق على التعليم، برزت "نخبة" جديدة لا تملك إلا حُقة في الحديث، وجرأة على الحياء، وسطوة على "الترند"، تشكّل الآن وجه مصر الرسمي في عهد السيسي، بعد أن طُمست ملامحها الحقيقية تحت ركام الرداءة وفي وتلخص هذه الصورة الموجعة، تحوّلًا عميقًا وصادمًا في الواقع المصري منذ انقلاب 2013، حين انتقل المجتمع من الريادة الثقافية والفكرية، إلى سوق مفتوح للجهل والتهاهة والابتذال، محكوم بمنطق "الترند" و"اللايكات"، ومُدار بواسطة نظام يحاصر العقول ويكافئ الانحطاط

في زمن كانت فيه مصر تطبع الكتب قبل أوروبا، وتُصدّر الفنون والعلوم للعالم العربي، وتخرّج العقول النادرة مثل طه حسين والعقاد ونجيب محفوظ، أصبحت اليوم، وفق وصف التغريدة، بلد "وحش الكون، وكروان مشاكل، ومودة وهدير وموكا"، وأسماء نجومية جديدة صنعتها تطبيقات تهاهة ومحتوى هابط، في ظل بيئة مغلقة تُعاقب كل عقلٍ حر، وتفتح الطريق واسعًا أمام التهاهين وأرباحهم السريعة

## منارة الماضي... مصر التي كانت

قبل الحديث عن الواقع الرديء، من الضروري أن نتذكر مصر التي كانت:

كانت مكتبات القاهرة تتفوق على نظيراتها في أوروبا

كانت الجامعة المصرية قبلة لطلاب العالم العربي والأفارقة

خرج من الأزهر علماء في الشريعة والفكر والأدب

قاد فنانونها نهضة عربية في الموسيقى والدراما والسينما

كانت الصحافة المصرية مرجعية، والمسرح منصة حوار فكري

لم يكن التقدم مجرد مظاهر، بل حالة نهوض حقيقي شملت العقل والتعليم والذوق العام

## كيف بدأ السقوط؟

بدأ الانحدار مع انقلاب 2013، حين أطاح السيسي بمسار ديمقراطي وليم، لكنه لم يكتفِ بإسقاط السياسة، بل أطلق حربًا منظمة على الوعي:

إغلاق الفضاء العام: الصحف توقفت، البرامج الحوارية اختفت، وتحوّلت الشاشات إلى أبواق مدججة

مطاردة المفكرين: تم تشويه، نفي أو اعتقال كل من تحدّث خارج السرب (مثل علاء عبد الفتاح، حازم عبد العظيم، حسن نافعة، وغيرهم).

التحكم بالتعليم: لم يتم تطوير المناهج، بل أُفرغت من مضمونها النقدي، وتحوّلت المدارس إلى مراكز تلقين

تشجيع الإعلام التجاري: بدلاً من دعم الوعي، تم تمويل القنوات التي تنشر الفن الرديء والمحتوى المستهلك

## صعود التهاهة... ترند بلا عقل

في ظل غياب الحريات والفقر المتزايد، أصبح الشباب يبحث عن "النجاة بأي طريقة". فظهر نموذج جديد للمجتمع:

مراهقة ترقص على تيك توك تطلب "هدايا" بآلاف الجنيهات في البث المباشر

شباب يعوي في لايف يتحدث عن علاقاته ويبيع سذاجته لمتابعين بالملايين

أسماء بلا إنجاز تنصدر "الترند" لأسباب فارغة: شكل، صرخة، حركة جسدية

برامج كاملة تُبنى على فضائح ومشاحنات بلا أي مضمون ثقافي أو سياسي

هذا ليس انحدارًا عشوائيًا، بل نتيجة بيئة أغلقت الأبواب على المفكر، وفتحت الأبواب كلها أمام التافه □

### الإعلام أداة للسطحية

لم يعد الإعلام المصري وسيلة لصناعة الرأي أو كشف الحقائق □ بل أصبح أداة في يد السلطة: يعيد تدوير التافهين كـ"نماذج" واقعية".

يغض الطرف عن انحرافات الفنانين والمشاهير إن كانوا موالين □

يتجاهل قضايا حقيقية مثل الفقر، البطالة، القمع □

يتحول إلى "كومبارس" في لعبة سياسية أكبر هدفها صرف الانتباه عن الفشل الاقتصادي والاجتماعي □  
والنتيجة؟ المتسول الإلكتروني أصبح أهم من العالم، والبنت التي ترقص أشهر من الروائي □

### التافهون لا يُحاسبون □ بل يُكافؤون

القضاء الذي يُحاكم ناشطًا سياسيًا بـ15 سنة، يُصدر أحكامًا مخففة أو يبزئ مشاهير التيك توك والفنانين، ولو ضُبطوا بمخدرات أو تهرب ضريبي □  
أمثلة:

منة شلبي: ضبطت بمخدرات في المطار، وانتهى الأمر بغرامة فقط □

مودة الأدهم وحنين حسام: حُكم عليهن بالسجن في البداية، لكن تم تخفيف العقوبات لاحقًا، وخرجت إحداهن في برنامج تلفزيوني تتحدث عن "الندم" وكأن شيئًا لم يكن □

اليوتيوب "أم مكة": تصدرت وسائل الإعلام رغم محتوى سوقي وابتذال واضح □

برامج مثل "الوش الثاني" و"قعدة صراحة" تمجد التفاهة وتنقل محتوى لا يمت للتعليم أو الثقافة بأي صلة □

### اقتصاد التفاهة وغسيل الأموال

في ظل فشل اقتصادي حاد، وتآكل للطبقة الوسطى، برز نوع جديد من الاقتصاد الرمادي: "هدايا" تيك توك بمبالغ تصل إلى مليون جنيه في بث واحد □

شركات إنتاج وهمية ترّوج محتوى بلا معنى، كـ"ممر آمن لغسيل الأموال" □

نموذج "الكسب من الفيديوهات" أصبح بديلاً عن أي عمل حقيقي □

هذه ليست فقط نتيجة فقر، بل تكتيك من النظام لغض النظر عن الفشل عبر خلق اقتصاد "وهمي"، قائم على دغدغة الغرائز والهروب من الواقع □

### من المسؤول؟ ليس فقط التيك توك

من الخطأ أن نحصر المشكلة في "جيل بلا وعي" أو "محتوى سطحي". فالحقيقة أكبر: نظام حاكم قتل الطموح □

نظام قمع الحريات ومنع الإبداع الحقيقي □

نظام تعمد إقصاء المفكرين، والاحتفاء بالسطحيين □

نظام أعلق الجامعات الحقيقية، وفتح مسارح الراقصين والمهرجين □

وبالتالي فإن التافه ليس الجاني الوحيد، بل هو ضحية لنظام هندس بيئة كاملة ليكون هو النموذج السائد □

### ماذا بقي؟ صوت الأمل والمقاومة

رغم هذا السواد، لا تزال هناك أصوات مثقفة تكتب، تقرأ، تعلم، تناضل:

شباب يكتبون على فيسبوك وتويتر ضد الرداءة □

فتيات يطلقن مبادرات للقراءة والتعليم الذاتي □

قنوات ثقافية مستقلة تنمو بهدوء، خارج هيمنة الدولة □

أكاديميون في المنافي يحاولون إعادة إحياء الفكر الحر □

هم البذور الأخيرة التي تُذكّرنا أن مصر كانت، ويمكن أن تعود □

وفي النهاية فإن مصر ليست هكذا □ ولا يجب أن تبقى كذلك فهي صدر حسن البنا وسيد قطب وطه حسين ونجيب محفوظ وأم كلثوم وسيد درويش، إلى بلد تُسيطر عليه "مودة الأدهم وكروان مشاغل وأم مكة" — ذلك ليس تطورًا طبيعيًا، بل نتيجة مشروع استبدادي سحق كل من يحمل فكرة □

فمصر مستحققة تكون كده □ مصر هترجع ثاني لما نحط العلم قبل الترندي، والأدب قبل تفاهة التيك توك، والأخلاق قبل اللايكات، والحرية قبل المشاهدات، والوطن قبل الحاكم □

إن المعركة اليوم ليست فقط سياسية، بل معركة على العقل والذوق والوعي □ فلما أن ننتصر فيها، أو نستسلم للرداءة إلى الأبد □